



"منكم" التي تمناها اليهود

تميم أبو دقة

رده أسلوبا يبدد به أمنيتهم، ويبين لهم أن جهودهم لتحريف هذا النبأ ستكون عبثا. ومع ذلك لم يأل اليهود جهدا ولم ييأسوا من محاولة تحريف هذا النبأ أو السعي لكي ينطبق عليهم. فقطنوا المدينة لعلمهم أن الموعود سيظهر في ذلك المكان، وعارضوا النبي ﷺ أشد المعارضة لأن بعثته كانت التحقق العملي لنزع ملكوت الله منهم الذي أنذروا به من قبل، واستمروا حتى يومنا هذا

الله تعالى أن النعم والبركات التي حظوا بها لمئات السنين ستتركهم بسبب عصيانهم وجحودهم. وقد زاد المسيح ﷺ الأمر إيضاحا لليهود بقوله: "لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُنَزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لِأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ." (إنجيل متى ٢١ : ٤٣) فعوضا عن أن يسمعوا منه بشارة تقول لهم إن الموعود سيكون منكم، سمعوا منه أن ملكوت الله سينزع منكم! وكأنه اختار في

استمات اليهود لتأويل النبأ عن بعثة النبي الموعود مثل موسى، أو بالأحرى تحريفه، ليكون ذلك المبعوث "منهم" لا من "وسط إخوانهم" كما جاء في نص التثنية: "أَقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ" (التثنية ١٨ : ١٨) وتمنوا أن يصرح الوحي ويقول إنه سيكون "منكم"، لأنهم أدركوا أن بعثته من وسط إخوانهم، وليس منهم، هي عقوبة إلهية وإعلان من





ومن منة النبي ﷺ على هذه الأمة المرحومة أن الأحاديث كلها التي تذكر بعثة ذلك الموعود لا تخلو من «منكم» أو «فيكم»، زيادة للإيضاح وتأكيدا على النبأ القرآني. ورغم هذا الوضوح التام، نرى أن معارضي المسيح الموعود عليه السلام ما زالوا يصرون على أن النازل سيكون عيسى بن مريم نفسه! فيال شقاوتهم!

وفيكم لا من غيركم. ومن أهم ما يتعلق به وعد الاستخلاف هو بعثة ذلك الخليفة الذي سيكون مثل عيسى في أمة محمد ﷺ.

وزاد النبي ﷺ الأمر إيضاحا في حديثه، حيث سمى ذلك المبعوث المسيح ابن مريم إشارة إلى أنه سيكون له ﷺ كما كان المسيح لموسى، وأكد أنه سيكون «منكم» أيها المسلمون، حيث جاء في الحديث:

”كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ“ (صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء) أي سيتزل هذا المسيح مثل ابن مريم فيكم؛ وليس في غيركم، وسيكون

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ (هود)
كذلك فقد أنبا القرآن الكريم أن وعد الاستخلاف عموما في الأمة سيكون منها وفيها، حيث قال تعالى مكررا ”منكم“:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور ٥٦)

فأكد تعالى في هذه الآية أن الاستخلاف دوما سيكون منكم

على إصرارهم بأن النبأ يعينهم. أما المسلمون، فقد من الله عليهم بأن بشرهم بأن المبعوث الذي سيبعث في آخر الزمان سيكون منهم، وأن ملكوت الله لن ينزع منهم ولن يغادرهم، وأن النعم والبركات ستتجدد فيهم إلى قيام الساعة، وأنه سيبعث فيهم موعودا سيكون منهم في آخر الزمان، فقال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة ٣-٤)

فكما كانت بعثة النبي ﷺ منهم في الأولين، كذلك ستكون البعثة الثانية منهم أيضا في الآخرين!

وأكد القرآن الكريم أيضا أن ذلك المبعوث سيكون شاهدا من النبي ﷺ؛ أي من أمته، ولن يكون من خارجها:

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ

لهم أمانهم الباطلة تلك.
 إن هؤلاء الحرفيين من المسلمين الذين نسوا "منكم" و "فيكم" وأصروا على أن المسيح هو عيسى بن مريم عليها السلام نفسه - رغم أن القرآن الكريم لم يصفه بالمسيح ابن مريم، بل صرح بوفاة عيسى بن مريم وعدم عودته إلى الدنيا مجدداً، ورغم أن تسميته بالمسيح بن مريم في الأحاديث لم تهدف إلا لتوضيح أنه سيكون مثيل المسيح في هذه الأمة ليس إلا- إن هؤلاء لم يصروا على هذا الفهم بسبب اجتهاد خاطئ أو بسبب أن هنالك التباساً، بل هم يصرون عليه بسبب أن ذلك الموعود قد بُعث فعلاً من هذه الأمة مصداقاً للأنباء، فاحترقت قلوبهم حسداً وحقداً وكمداً، وقاموا لمعارضته معاندين غير مباليين بالأمة ولا بمقام النبي عليه السلام خاتم النبيين الذي لا يمكن أن يبعث بعده من خارج أمته نبي قديماً كان أم حديثاً. فأى بلاء ابتليت به هذه الأمة! نسأل الله تعالى أن يفتح القلوب والعيون لمعرفة إمام هذا الزمان، وأن يُدخل الأمة في رحمته ويحررهم من هؤلاء الظالمين، آمين.

فهؤلاء لم يشابهوا اليهود في غيرتهم بل شابهوهم في الشقاوة والعناد والكفر بذلك المبعوث، ولكنهم خالفوهم عجباً بإصرارهم على أنه يجب ألا يكون منهم!

شابهوا اليهود في غيرتهم؛ أولئك الذين رأوا أن في بعثة النبي عليه السلام من غيرهم خسارة لهم، وأصروا على رفضها عناداً. فهؤلاء لم يشابهوا اليهود في غيرتهم بل شابهوهم في الشقاوة والعناد والكفر بذلك المبعوث، ولكنهم خالفوهم عجباً بإصرارهم على أنه يجب ألا يكون منهم!

لو حظي اليهود بهذا الكم من البشارات التي تبشر ببعثة المبعوث فيهم لقدروها أشد التقدير ولفرحوا بها، ولكنهم تمنوا أن تتضمن الأنباء "منكم" أو "فيكم" التي يزخر بها القرآن والحديث، ولكن الله لم يحقق

إمامكم، وسيكون منكم! وبهذا أكد الحديث أنه سيكون منكم وفيكم. وفي صحيح مسلم جاء الحديث أكثر وضوحاً ليؤكد أن ذلك المبعوث سيكون إمامكم وسيكون منكم: "كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ." (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

ومن مئة النبي عليه السلام على هذه الأمة المرحومة أن الأحاديث كلها التي تذكر بعثة ذلك الموعود لا تخلو من "منكم" أو "فيكم"، زيادة للإيضاح وتأكيداً على النبأ القرآني.

ورغم هذا الوضوح التام، نرى أن معارضي المسيح الموعود عليه السلام ما زالوا يصرون على أن النازل سيكون عيسى بن مريم نفسه! فيال شقاوتهم!

إن هذا الإصرار إنما يدل على أن هؤلاء ليس لديهم أدنى غيرة على هذه الأمة، وكأنهم بأنفسهم يريدون سلب هذه الأمة النعمة التي أنعم الله بها عليها. إنهم محرومون من رحمة الله تعالى بسبب عصيانهم وفجورهم، ويريدون أن يجرموا الأمة من هذه النعمة بشقاوتهم وعنادهم. ليتهم